المحاضرة الرابعة :تصنيف العلوم عند المسلمين.

لقد أحدث التصنيف الأرسطي أثرا بالغا في التصنيف الاسلامي، رغم ما كان للدين من أثر في تهذيب وتأثر على هذا التصنيف، فقد نهض مفكرون مسلمون يحاولون ترتب العلوم وتصنيفها كل حسب اهتماماته وتأثره، حيث استقر بهم الامر نهائيا الى ابتداع تقسيمات خاصة بهم لترتيب العلوم والمعارف بحيث تتناسب ببيئتهم وبعلموهم وتختلف تماما عما ابتدعه سابقوهم من الأمم[1].

ومع أن التصنيف عند علماء الاسلام قد تأثر تأثرا واسعا في بادئ الأمر بفلسفة اليونان إلا أن الأمر استقر بهم الى ابتداع تقسيمات خاصة بهم لترتيب العلوم والمعارف بحيث تتناسب وطبيعة علمهم وتختلف عما أبدعه سابقهم من الأمم[2].

لقد اعتنى العلماء المسلمون المتقدمون والمتأخرون بتصنيف العلوم، ومن يستقرئ تاريخ العلم عند المسلمين يجد محاولات كثيرة لتصنيف العلوم[3]، ولذلك اختلفت وجهات النظر في ذلك أغلبها تصنف العلوم تصنيفا تقابليا مثل: علوم نظرية مقابل علوم عملية، علوم عقلية مقابل علوم نقلية، وعلوم محبوبة وعلوم مذمومة، علوم شرعية مقابل علوم دنيوية[4].

رغم أنه لم يحظ علم تصنيف العلوم عند المسلمين بما يليق به من دراسات سواء محلية أو استشراقية، رغم كثرة المصنفين كاحصاء العلوم للفرابي(ت339هـ) ورسائل اخوان الصفا وخلان الوفا(منتصف القر4 هـ) ومفاتيح العلوم للخوارزمي(386هـ) والفهرست لابن النديم(ت438هـ) ورسالة أقسام العلوم العقلية لابن سينا(ت428هـ) ورسالة مراتب العلوم لابن حزم(ت 456هـ)، ومقدمة ابن خلدون(ت808هـ).

1- تصنيف جابر بن حيان(ت195هـ/815م):

هو أول تصنيف في ترتيب العلوم وسلك فيه مسلك المبدع حيث لم يماثل اليونان في تصنيفاتهم إلا أن هذا التصنيف ضاع ضمن التراث الواسع الذي فقد نتيجة المحن والنكبات التي منيت بها الدولة الاسلامية[(5)].

1) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع السابق، ص15-16.

2) ممحمد بن أبي بكر المرعشي: المرجع السابق، ص16.

3) باشا أحمد فؤاد: إبستمولوجيا العلم ومنهجيته في التراث الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ندوة قضايا المنهجية في الفكر الاسلامي، الجزائر، 1989، ص16.

4) عبد المجيد النجار: مباحث في منهجية الفكر الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيرت، 1992، ص45.

5) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع نفسه، ص16.

2- تصنيف أبو يوسف يعقوب الكندي(ت252هـ/868م)[1]:

تعد محاولة الكندي محاولة بسيطة في تصنيفه للعلوم وهو من الأوائل الذين ساهموا في التصنيف للعلوم[2]، حيث كان تصنيفا تطبيقيا لا نظريا، من خلال سلكه مسلك العامل به منهجا وطبيقا وهو يرتب كتب أرسطو فجعل العلوم قسمين: علوم إلهية وعلوم إنسانية، ومهد بذلك لمن جاء بعده من الفلاسفة المسيحية الذين فصلوا علم اللاهوت عن الفلسفة في تصنيفهم للعلوم[3]، خاصة في كتابه ماهية العلم وأقسامه[4].

وقد كان للكندي مكتبة تسمى بالكندية[5] رتب كتبها على النحو التالي:

علوم القرآن، الحديث، الفقه، فقه اللغة، الشعر، قواعد العربية، أصول الكلمات، علوم الأوائل ويقصد بها الفلسفة ومشتقاتها[6].

كما للكندي تصنيف آخر من حيث الكمية يقسمها الى صناعة العدد وهي تبحث في الكمية المفردة أي الحساب، ومن حيث الكيف الى الكيفية الثابتة وهي علم المساحة المسمى بالهندسة والأخرى علم الكيفية المتحركة، وهو علم هيئة الكل في الشكل والحركة، وهذا هو المسمى علم التجيم[7].

3- أما عند الفارابي(339-259هـ/870-950م)[8]:

لقد أنجز الفارابي تصنيفا رائدا في العلوم في العالم الاسلامي، ولكن بتأثير واضح باللمسة الارسطية حيث ألف الفارابي كتابا في تصنيف العلوم سماه"إحصاء العلوم"[9] وقد بين في مقدمته الهيكل التصنيفي

---

1) هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل الكندي أبو يوسف فيلسوف وعالم بالكتب والحساب والمنطق والهندسة والنجوم، ألف مصنفات كثيرة ورسائل عديدة له تصانيف كثيرة تتراوح ما بين مائتين واثنين وثلاثين (232) وخمسمائة (500) كتاب، لكن ضاع أكثرها.توفي ببغداد نحو سنة 260 هـ/873م .**الزركلي: الأعلام، ج8، ص195**.

2) خالد الحديدي: المرجع السابق، ص47.

3) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع السابق، ص16-17.

4) مصطفى يسري عبد الغني: المرجع السابق، ص8.

5) ميوسف العش: المكتبات العربية العامة وشبه العامة في بلاد العراق وسوريا ومصر في القرون الوسطى، المؤسسة الفرنسية، دمشق، 1967، ص325.

6) طاهر بن علي: المرجع السابق، ص243.

7) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع السابق، ص16-17.

8) هو محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي نسبة الى فاراب من أرض خراسان، المتوفي سنة339هـ/950م . **ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج5، 153**، ويلقب بالمعلم الثاني بعد أرسطو حكيم ورياضي وطبيب ومسيقي عارف باللغات مصنفاته تزيد عن السبعين .**الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج15، ص416**.

9) أبو نصر الفارابي: احصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، 1996.

للعلوم بقوله:"قصدنا من هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء كل ما له أجزاء...ونجعله في خمسة فصول:

–الأول في علم اللسان وأجزائه سبعة: اللغة(الالفاظ المفردة والمركبة) والنحو والصرف والشعر والقراءة، والكتابة، وهذا العلم أداة لتصحيح الألفاظ وتقويم العبارات فوجب تقديمه على كل العلوم[1].

–الثاني في علم المنطق وأجزائه الثمانية: المقولات والقضايا والقياس والبرهان، الجدل السفسطة الشعر والخطابة[2].

–والثالث في علوم التعاليم"الرياضيات"وهي سبعة هي: العدد والهندسة وعلم المناظر وعلم النجوم، وعلم الموسيقى وعلم الأثقال وعلم الحيل[3].

–والرابع في العلم الطبيعي[4] وأجزائه (علم الحيوان والنبات والجماد والانسان والنفس)وفي العلم الالهي وأجزائه(علم ما بعد الطبيعة وأجزائه هي الموجودات الحسية، البراهين، المجودات غير الحسية)[5].

–والخامس في العلم المدني[6] ، وأجزائه وفي علم الفقه[7]، وعلم الكلام"[8].

فأصبح علم الفقه وعلم الكلام عند الفارابي ضمن العلم المدني في قسم العلوم العملية، مما يبين أن تصنيف الفرابي أخذ بالعمومية في التصنيف حيث تشترك فيها سائر الامم حيث اقتصر على ذكر أجناس العلوم دون ذكرها بعينها كما هي واقعة في عهده، فعند ذكره لعلم اللسان لم يذكر العلوم المندرجة فيه من نحو وصرف ولغة بل عمم القول في هذا العلم بقوله" إن علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى، علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة وقوانين الألفاظ عندما تركب وقوانين تصحيح الكتابة وقوانين تصحيح القراءة وقوانين الأشعار".

---

1) الفارابي: إحصاء العلوم، ص17–24.

2) أبو نصر الفارابي: احصاء العلم، ص27–48.

3) نفسه، ص49–64.

4) يعرف الفارابي العلم الطبيعي بقوله:"ينظر في الأجسام الطبيعية وفي الأعراض التي قوامها في هذه الاجسام ويعرف الاشياء التي عنها والتي بها والتي لها توجد هذه الاجسام والاعراض التي قوامها فيها".**الفارابي: احصاء العلوم، ص67.**

5) أبو نصر الفارابي: احصاء العلم، ص67–76.

6) العلم المدني "إنه يفحص عن أصناف الافعال والسنن الارادية وعن الملكات والاخلاق والسجايا والشيم التي تكون عنها الافعال والسنن وعن الغايات التي لأجلها تفعل".**الفارابي: احصاء العلوم، ص79.**

7) علم الفقه يعرفه بأنه "صناعة التي بها يقتدر الانسان على أن يستنبط تقدير شيء مما لم يصرح واضع الشريعة بتحديده عن الاشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير وأن يتحرى تصحيح ذلك على غرض واضع الشريعة بالملة التي شرعها في الامة التي لها شرع" **الفارابي: احصاء العلوم، ص85.**

8) علم الكلام يذكره بأنه صناعة يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والافعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خلفها بالاقاويل" **الفارابي: احصاء العلوم، ص86.**

4- تصنيف الخوارزمي(ت سنة 387هـ/997م)[1].:

يصف الخاورزمي صناعته في تأليف كتابه "مفاتيح العلوم" فيقول"دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب ...يكون جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعت متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء "[2].

يقسم الخوارزمي العلوم العلوم إلى قسمين يسمى كل قسم مقالة ويجعل المقالة الأولى في علوم العرب والثانية في علوم العجم[3].

وجاءت مقالة علوم العرب في ستة أبواب: الباب الأول في الفقه فيه أحد عشر فصلا، والباب الثاني في الكلام وفيه سبعة فصول، والباب الثالث في النحو وفيه إثنا عشر فصلا، والباب الرابع في الكتابة وفيها ثمانية فصول، والباب الخامس في الشعر والعروض وفيه خمسة فصول[4].

وجاء مقالة علوم العجم في تسعة أبواب، لكل باب فصول مندرجة فيه وكل الأبواب احتوت المعارف التي اهتمت بها الحضارات الأخرى وخاصة اليونانية التي أثرت في الخوارزمي أيما تأثير[5].

5- تصنيف ابن النديم (ت384هـ) [6].

لقد كان ابن النديم وراقا ينطلق في ترتيب العلوم من واقع ما يقف عليه في الكتب التي تقع بين يديه من العلوم والمعارف كما يفهم من مقدمة كتابه الفهرست حيث قال كما تقدم ذكره « هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم »[7].

لم يكن كتاب الفهرست لابن النديم كتابا متخصصا في تصنيف العلوم بل هو كتاب يؤرخ للمعرفة المنتشرة في المجتمع الاسلامي متمثلة في العلوم والمذاهب وفي العلماء والمواقف إلا أن الهيكل الذي بني عليه ابن النديم كتابه والملاحظات المتعددة المبثوثة فيه بالمعرفة من حيث تصنيفها ترشح هذا الكتاب لأن

---

1) هو محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله البلخي الخوارزمي من أهل خرسان توفي نحو سنة 387هـ/997م، .**الزركلي: الاعلام، ج5، ص313**، يلقب بالكاتب وهو عالم مشارك في العديد من العلوم ، الخارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم غير محمد بن موسى الخوارزمي صاحب علم الجبر. **مقدمة مفاتيح العلوم، تحقيق الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ.**

2) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، بيروت، د ت، ص2.

3) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع السابق، ص22.

4) طاهر بن علي: المرجع السابق، ص247.

5) محمد بن اسماعيل السيد أحمد: المرجع السابق، ص24-25.

6) هو أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق المعروف بأبي يعقوب النديم البغدادي الكاتب، له كتاب فهرس العلماء جاء عند البغدادي "فوز العلماء" وربما يكون تصحيفا مطبعيا، وهو عالم مشارك في عدة أنواع من العلوم .**اسماعيل باشا البغدادي: هدية العافرين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1951، ج2، ص55.**

7) ابن النديم: كتاب الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسناء كتبهم، تحقيق رضا تجدد، طهران، 1391 هـ، ج1، ص3.

يكون وثيقة مهمة في تصور البناء المعرفي للعلوم، وقد بنى ابن النديم الفهرست على عشر مقالات[1]، كل مقالة تختص بعلم أساسي من العلوم: شرحا لنشأته أو ترجمته واقتباسه وبيانا لأهم ما ألف فيه وقد رتبت هذه المقالات على النحو التالي:

. المقالة الأولي: في لغات الأمم وكتب الشرائع، والقرآن وعلومه[2].

. المقالة الثانية: في النحو والنحويين[3].

. المقالة الثالثة: في الأخبار والآداب والسير والأنساب[4].

. المقالة الرابعة: في الشعر والشعراء[5].

. المقالة الخامسة: في الكلام والمتكلمين[6].

. المقالة السادسة: في الفقه والفقهاء والحديث والمحدثين [7].

. المقالة السابعة: في الفلسفة والعلوم القديمة[8].

. المقالة الثامنة: في الأسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة[9].

. المقالة التاسعة: في مقالات الفرق [10].

. المقالة العاشرة: في أخبار الكيمائيين وأهل الصنائع[11].

والملاحظ علة هذه الخطة أنه بدأ بالخط والكتابة ، حيث اعتبرها بداية أو نقطة انطلاق التعلم وعليها المرتكز ثم ثنى بالديانات لمنزلة العلوم الدينية عند المسلمين، إلا أنه في تقديمه للتاريخ والادب وعلم الكلام على الفقه فهذا غير منسجم مع المنطقالتصنيفي الاسلامي، إذ يبدو أن ابن النديم لم يكن على صلة بالتقسيمات العلمية وفلسفتها كما فعل الفارابي وغيره[12].

---

1) حاجي خليفة: كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، ص1905-1906.

2) ابن النديم: المصدر السابق، ص7-45.

3) ابن النديم: المصدر نفسه، ص47-97.

4) نفسه، ص101-173.

5) نفسه، ص174-197.

6) نفسه، ص201-247.

7) نفسه، ص251-293.

8) نفسه، ص298-300.

9) نفسه، ص360-379.

10) ابن النديم: المصدر السابق، ص381-414.

11) نفسه، ص416-425.

12) محمد بن أبي بكر المرعشي: المرجع السابق، ص27.

6- تصنيف ابن سينا (ت نحو428هـ/1037م)[1]:

لقد أورد ابن سينا تقسيما للعلوم في العديد من مؤلفاته إلا أن أوفى تصنيف له وأوضحه هو ذلك الذي أفرد له رسالة سماها" رسالة في أقسام العلوم العقلية" وقد قسم فيها علوم الحكمة الى قسمين رئيسيين كل قسم منها يتفرع الى فروع وأجزاء.

-الأول علوم نظرية[2] مجردة وغايتها الحصول على المعلومة بغرض الرأي فقط والتوضيح مثل علم التوحيد وعلم الهيئة وتنقسم هذه العلوم الى ثلاثة أقسام:

أ-العلم الأسفل ويسمى العلم الطبيعي.

ب-العلم الأوسط ويسمى العلم الرياضي.

ج-العلم الأعلى ويسمى العلم الإلهي(التوحيد الملائكة الروحانيات الوحي الميعاد) [3].

-الثاني الحكمة العملية "علوم عملية" والمقصود منها ليس حصول رأي فقط بل حصول رأي من أجل العمل وهو ينقسم الى ثلاث أقسام هي:

أ-علم الاخلاق وهو الذي يعرف به الانسان كيف تكون أخلاقه وأفعاله.

ب-علم تدبير المنزل.

ج-علم السياسة المدنية وهو ما يعرف به وجود النبوة وحاجة نوع الانسان في وجوده وبقائه الى الشريعة[4].

وتقسيم ابن سينا هذا يكاد يحاكي تصنيف أرسطو والفارابي تماما خاصة في العلوم النظرية والعملية، مما جعله يتجاهل العلوم الاسلامية تماما ولم يدرجها ضمن تصنيفه[5].

7- تصنيف إخوان الصفا" القرن الرابع الهجري"[6]:

لقد وزع اخوان الصفا العلوم في رسائلهم الاثنين والخمسين المعنونة ب"رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا"، وخاصة رسالة الصنائع العلمية التي تعطينا صورة واضحة عن العلوم عندهم وهذا بتأثر واضح

---

1) هو الحسن بن عبد الله بن سينا البلخي ثم البخاري أبو علي يلقب بالشيخ و الرئيس شرف الملك الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب، توفي سنة428هـ/1037م .**ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج2، ص157**.

2) محمد بن أبي بكر المرعشي: المرجع السابق، ص30.

3) إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: ابن حزم الاندلسي حياته فلسفته، رسالة ماجستير مرقونة، معهد الآداب الشرقية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1397هـ، ص135.

4) إسماعيل مصطفى إسماعيل اليوسف: المرجع نفسه، ص135.

5) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، 1974، ص183.

6) إخوان الصفا وخلان الوفا: هم حركة سرية فلسفية لم يعرف من أعضائها إلا القليل أشهرهم أبو سليمان المقدسي وأبو الحسن الزنجاني ومحمد النهرجوري وربما كان من مؤسسيها عبد الله بن ميمون القداح الباطني. **الحديدي: المرجع السابق، ص65-80**.

بالفلسفة الأفلطونية، بقولهم :"إعلم ياأخي بأن العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس: فمنها الرياضية، ومنها الشرعية الوضعية، ومنها الفلسفية الحقيقية" بذلك قسموا العلوم الى ثلاث أقسام رئيسية ويشتمل كل قسم على أجزاء وفروع على النحو التالي:

-العلوم الرياضية او علم الأداب وقد وضع أكثرها لطلب المعاش ويشتمل: علم القراءة والكتابة وعلم النحو واللغة وعلم الشعر والعروض وعلم الحساب والمعاملات وعلم الزجر والأول وعلم العزائم والكيمياء والحيل وعلم الحرف والصنائع وعلم الحرث والنسل، وعلم السير والأخبار.

-العلوم الشرعية الوضعية وقد وضعت لطلب النفوس وطلب الآخرة وتشتمل على التنزيل وعلم التأويل وعلم الرواية والأخبار وعلم الفقه والسنن والأحكام وعلم المواعظ وعلم تأويل المنامات

-العلوم الفلسفية الحقيقية وتشمل أربعة أنواع هي الرياضيات(وهي علم العدد والهندسة والنجم والموسيقى)، والمنطقيات (وهي علوم صناعة الشعر والخطب والجدل والبرهان والمغالطة)، والطبيعيات (وهي علوم المبادئ الجسمانية والسماء والعالم والكون والفساد وحوادث الجو، والمعادن والنبات والطب والبيطرة) والالهيات(وهي خمسة أنواع هي معرفة الباري وعلم الروحانيات وعلم السياسة النبوية والسياسة المملوكية والسياسة العامة والسياسة الخاصة والسياسة الذاتية)

وإخوان الصفا قسموا العلوم عكس ما فعله الفارابي حيث خصصوا القسم الأول والثاني للعلوم العملية في فصل بين علوم الآداب وعلوم الشريعة وخصصوا الثالث للعلوم النظرية فيما يشبه تماما العلوم النظرية عند أرسطو مع زيادة المنطقيات إذ جعلها أرسطو خارج الهيكل لأنه من علوم الآلة.

بهذا خصص اخوان الصفا قسم من قسمي العلوم العملية لبعض العلوم الاسلامية المستجدة مثل علم الروايات وعلم الفقه والسنن وعلم المواعظ، وهذا التقسيم يبين انطلاق اخوان الصفا من منطلق تجريدي لا من إحصاء واقعي.

المحاضرة الخامسة: تصنيف العلوم عند علماء الغرب الإسلامي.

1- تقسيم ابن حزم (ت456هـ/1063م):

خصص ابن حزم رسالتين لتصنيف العلوم هما: «رسالة التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق» و« رسالة مراتب العلوم » ففي رسائله في مراتب العلوم، قسمها إلى علوم الشريعة، وعلم الأخبار"التاريخ"علم اللغة، علم النجوم، علم العدد، علم الطب[1].

1) ابن حزم: رسالة في مراتب العلوم، ص78-80.